المحور الرابع: التفاوت والتدرج والحراك الاجتماعي

الفهرس

الدرس الأول: التفاوت الاجتماعي 2

تعريف 2
أشكال التفاوت الاجتماعي 2
المعايير المحدّدة للتفاوت الاجتماعي 3
أبعاد التفاوت الاجتماعي 4
العلاقة بين التفاوت المناطقي والنزوح 8
العلاقة بين المجتمعات التقليديّة والمراكز المفروضة 8
العلاقة بين المجتمعات الحديثة والمراكز المكتسبة 8

الدرس الثاني: التدرّج الاجتماعي 9

تعريف 9
أشكال التدرّج الاجتماعي 9
قياس التدرّج الاجتماعي 9
النتائج المترتّبة عن التدرّج الاجتماعي 10
تفسيرات التدرّج الاجتماعي 10
أنظمة التدرّج الاجتماعي 11

الدرس الثالث: الحراك الاجتماعي 14

تعريف 14
تطوّر مفهوم الحراك الاجتماعي 14
مميّزات الحراك الاجتماعي: 15
قابليّة تغيّر الحراك الاجتماعي في الزمان والمكان: 15
علاقة الحراك الاجتماعي بالنظام الديمقراطي 15
أسباب الحراك الاجتماعي 16
أبعاد الحراك الاجتماعي 17
قياس الحراك الاجتماعي 17
أنواع الحراك الاجتماعي 18
أشكال الحراك الاجتماعي 18

المحور الرابع: التفاوت والتدرج والحراك الاجتماعي

الدرس الأول: التفاوت الاجتماعي

تعريف

هو الاختلاف بين الناس في أوضاعهم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة، بسبب العوامل الاجتماعيّة، ما يؤدّي إلى اختلاف فرصهم في الحياة.

أشكال التفاوت الاجتماعي

1. **التمييز الجنسي**: هو التفاوت بين المرأة والرجل من حيث الدخل والدور والسلطة بحيث تعطى الأولويّة للرجل على حساب المرأة .

التفاوت بين المرأة والرجل في لبنان:

يظهر التمييز الجنسي في لبنان في التعليم، والعمل، والأدوار، والمشاركة السياسيّة، وحقّ المرأة في إعطاء الجنسيّة لأولادها... فتظهر بعض التدخّلات للحدّ منها:

أ. دور الدولة: للدولة أدوار متعدّدة للحدّ من التفاوت الاجتماعي بين المرأة والرجل من خلال:
- تعديل المناهج التربويّة، والتأكيد على قيم المساواة بين الرجل والمرأة .
- برامج توعية إعلاميّة على جميع وسائل الإعلام لتعريف المرأة على حقوقها .
- تشريعات جديدة تساوي بين الرجل والمرأة.(الكوتا النسائيّة)
- تشديد العقوبات على المعتدين على المرأة.

ب. الجمعيات: تلعب الجمعيّات دورًا مهمًّا للحدّ من التفاوت الاجتماعي بين المرأة والرجل من خلال:
- التوعية الاجتماعيّة على حقوق الإنسان بشكل عام وحقوق المرأة بشكل خاص.
- تمكين النساء من خلال التأهيل والتدريب المهني لبلورة استقلاليّتهم.

2. **التمييز العنصري:** هو التفاوت بين الأفراد على أساس اللون والثقافة.

للحدّ من التمييز العنصري:
- تُسنّ قوانين وتشريعات تراعي المساواة بين الإنسان الأبيض والإنسان الأسود.

- تُعدّل التشريعات التي تتضمّن تمييزًا عنصريًّا.

3. **التمييز الاجتماعي:** هو التفاوت بين الأفراد على أساس الثروة والمكانة والنسب.
4. **التفاوت المناطقي:** هو الاختلاف في توزيع الخدمات التربويّة والصحيّة والاجتماعيّة بين المناطق، حيث تتركّز الخدمات في المدن وتنخفض في الأرياف، ويسمّى أيضًا الإنماء غير المتوازن للمناطق.

المعايير المحدّدة للتفاوت الاجتماعي

تختلف المعايير المحدّدة للتفاوت الاجتماعي باختلاف المجتمعات، وتطوّر أنظمتها الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة؛ أبرزها معايير ثلاثة:

- نظام الطائفة المغلقة في المجتمعات التقليديّة:
  - معيار التفاوت هو المعتقد الديني.
  - الناس غير متساوين والعضويّة بالميلاد والوراثة.
  - مرتبة رجال الدين تفوق بأهمّيّتها رجال السلطة.
  - هوّة بالتفاوت.
  - لا حراك اجتماعي.
- نظام الرتب في مجتمعات القرون الوسطى:
  - معيار التفاوت هو الشرف والتضحية المرتبط بالأخلاق.
  - مكانة الفرد تتحدّد تبعًا للتضحيات التي يقدّمها الفرد للمجتمع، ولو على حساب دمه وحياته (فالوظيفة الاقتصاديّة ليست الأكثر قيمة).
  - حدّة بالتفاوت.
  - لا حراك اجتماعي.
- النظام الطبقي الحديث في المجتمعات الحديثة:
  - معيار التفاوت هو الموقع في عمليّة الإنتاج.
  - الوضع الطبقي ليس مسؤولاً فقط عن التفاوت في الثروة بل وعن كافّة أشكال التفاوت الأخرى.
  - الفروقات المادّيّة هي نتيجة للفروقات الطبقيّة وليست سببًا لها.
  - التخفيف من التفاوت الاجتماعي.
  - وجود حراك الاجتماعي.

أبعاد التفاوت الاجتماعي

يتّخذ التفاوت الاجتماعي أبعادًا مختلفة تعود إلى اختلاف النظم الاجتماعيّة والاقتصاديّة، ودرجة تقسيم العمل في هذه الأنظمة؛ فكلّما ازداد تقسيم العمل تعقيدًا، كلّما تعاظم التفاوت الاجتماعي ليطال أبعادًا أربعة:

1. **البعد السوسيولوجي**: وله ثلاثة مجالات:

أ. المركز: وهو الوضع الذي يتّخذه الفرد تجاه الأفراد الآخرين في المجتمع، وهو مقرون بدور أو مجموعة أدوار، فيعيّن لصاحبه درجة الاحترام أو النفوذ والتأثير. وتختلف المراكز باختلاف المجتمعات في الزمان والمكان؛ ولكلّ مركز واجبات وحقوق وامتيازات. كما أنّ اختلاف المراكز يعكس قيم المجتمع.
مثال: المراكز في المجتمعات البدائيّة تقوم على أساس الإمكانيّات الفرديّة، كالشجاعة والقوّة، أمّا في المجتمعات الحديثة، فالمراكز فيها تقوم على أساس الاختلاف في المهنة أو الثروة.
والمراكز الاجتماعيّة نوعان:

- **المراكز المفروضة:** هي التي يحصل عليها الفرد من خلال ظروف لا سيطرة له عليها، مثل العمر، الجنس، العائلة، الثروة، الطائفة،...، ويمكن حلّ هذه المشكلة هو اعتماد مبدأ تكافؤ الفرص، واعتماد جدارة الإنسان وكفاءته عند التوظيف.
- **المراكز المكتسبة:** هي التي يكتسبها الفرد من خلال كفاءته وإمكاناته.

كما أنّ للمركز جانبين:

- **الجانب العام:** يشير إلى واقع العلاقات في النسق الاجتماعي ككلّ؛ مثال: العلاقات بين العمّال والموظّفين.
- **الجانب الخاص:** يظهر في العلاقات المباشرة بين الأشخاص؛ مثال: علاقة المدير بالموظّف.

ب. الدور الاجتماعي: هو عبارة عن الحقوق والواجبات والامتيازات التي تشكّل المكوّنات الأساسية للمركز، مثال حقوق وواجبات وامتيازات كل من المدير والحارس في المؤسّسة نفسها؛ ويستطيع الفرد نفسه أن يلعب أدوارًا متعدّدة داخل المجتمع، وكلّما تعقّد المجتمع تعقّدت الأدوار وزادت فرص النزاع. ويشكّل الدور الاجتماعي الجانب السلوكي للمركز الاجتماعي.

ت. الهيبة الاجتماعية: هي درجة التقدير والاحترام التي تعطيها الجماعة لفرد ما، والتفاوت في الهيبة بين فرد وآخر تشير إلى تفاوت في المكانة الاجتماعيّة.

وتتكوّن جماعة الهيبة من مجموعة الأشخاص الذين حقّقوا مستوى من الهيبة الاجتماعيّة بوصفهم متكافئين، ويعيشون أساليب الحياة نفسها التي تميّزهم عن غيرهم.

2. البعد الثقافي:

تتفاوت الثقافات فيم بين المجتمعات المختلفة، وحتّى داخل الفئات الاجتماعيّة المكوّنة للثقافة الواحدة، فعلى الرغم من تفاعل المجتمعات بين بعضها البعض، إلّا أنّ كل ثقافة حافظت على تميّزها وخصائصها في كل مجتمع. مثال: تتفاوت الثقافة العربيّة والثقافة الأميركيّة، وتتفاوت الثقافة اللبنانيّة والثقافة المصريّة، كما تتفاوت ثقافة التجّار في بيروت وثقافة المعلّمين في نفس المنطقة.

وبحسب تعريف تايلور فإنّ "الثقافة هي ذلك المركّب المعقّد الذي يشتمل على العقيدة والقيم والعادات والفنّ والأدب والأخلاق وكلّ القدرات الأخرى التي يمتلكها الإنسان في المجتمع، وهي نمط حياة المجتمع الذي يشتمل على أنماط السلوك الإنساني".

ولكلّ مجتمع سماته (الطابع المميّز للثقافة في مجتمع ما، قد تكون مكوّنًا ماديًّا أو وظيفيًّا سلوكيًّا) ومركّباته الثقافيّة (مجموعة السمات التي تشكّل وحدة مترابطة لقيام نمط ثقافي) الخاصّة به.

من مميّزات الثقافة أنّها:

- تتكوّن من السلوك الاجتماعي الموحّد ومن المنتجات الرمزيّة والماديّة.
- يتمّ اكتسابها وتعلّمها وتتجدّد من خلال التفاعل الإنساني.
- تقتبس عن بعضها البعض، فتتفاعل وتتكامل من خلال المعتقدات والقيم.
- تنوّعها لا يلغي خصوصيّتها، فلكلّ ثقافة قوانينها الداخليّة التي تتحكّم بنشأتها وصعودها وهبوطها.

مجالات البعد الثقافي:

أ. التفاوت من ناحية الخصائص والعناصر المكوّنة للثقافة:

- السمة الثقافيّة: تتنوّع الثقافات في المجتمع الواحد، فتؤثّر على السلوك العام للأفراد؛ مثال: سكّان الأرياف منذ القديم يتميّزون بالكرم واستقبال الضيف، لأنّ

مجتمعهم زراعي، بينما سكّان المدن الساحليّة يتميّزون بالحرص لأنّهم تاريخيًّا يتعاملون بالتجارة.

- المركّب الثقافي: هو مجموع السمات الثقافيّة المترابطة التي يتميّز بها المجتمع، والتي تؤدّي إلى ظهور نمط حياة لمجتمع ما، بعاداته وتقاليده وأعرافه ونظمه الاجتماعيّة.

ب. التفاوت من ناحية وسائل نشر الثقافة: تساعد وسائل الاتّصال على تبادل القيم؛ وتكثر وسائل نشر الثقافة في المجتمعات الحديثة، ولكن يختلف مدى انتشارها باختلاف مدى تقبّل المجتمع على الانفتاح على ثقافات المجتمعات الأخرى.
ويمكننا لقول أنّه في عصرنا الحالي نادرًا ما نجد مجتمعًا غير منفتح على ثقافات أخرى، وهذا لا يعني إلغاء ثقافته الخاصّة، وهذا ما نطلق عليه التثاقف؛ أمّا بحال سيطرة ثقافة جديدة على المجتمع، فهذا يؤدّي إلى صراع ثقافي.

3. البعد الاقتصادي:

أ. التفاوت بين القطاعات الاقتصاديّة: بين القوى العاملة، أو في بلد واحد، أو في المكانة الاقتصاديّة. مع ظهور أي قطاع جديد تنتقل نسبة عالية من القوى العاملة للعمل فيه سعيًا وراء دخل أعلى، وهكذا خسرت الزراعة تدريجيًّا القوى العاملة لصالح الصناعة أوّلاً، ثم لصالح القطاعات المستحدثة تباعًا.

ساهم المجتمع الحديث، القائم على التجارة والخدمات في إيجاد مهن جديدة، وبالتالي فئات اجتماعيّة مهنيّة جديدة. وحديثًا، فإنّ نشوء قطاع التكنولوجيا جذب الأيدي العاملة الشابّة الأكثر كفاءة وخبرة نظرًا لارتفاع المداخيل فيه، والمكانة الاجتماعيّة المميّزة للعاملين في هذا القطاع.

ب. التفاوت بين الفئات الاجتماعية/ المهنية وداخل فروع المهنة الواحدة: إنّ المجتمعات الحديثة قائمة على تقسيم معقّد للعمل ساهم في إيجاد تفاوت كبير قائم على المراكز والأدوار داخل المهن، وبالتالي مداخيل مختلفة ومستويات معيشة متفاوتة. وقد تضخّم عدد الموظّفين الإداريين مع حدوث التكنولوجيا الحديثة، فظهرت الطبقة الوسطى مكوّنة ثقافة خاصّة بها.

إنّ التفاوت الحالي بين المهن هو لصالح أصحاب المهن التي تتطلّب جهدًا عقليًّا وأصحاب الجهد الجسدي اليدوي.

ت. التفاوت في حجم الدخل والثروة والقدرة الاستهلاكيّة: تختلف مصادر الدخل والثروة بين المجتمعات بحسب القطاع المهيمن. إنّ القطاعات الحديثة، خاصّة

الخدماتيّة والتكنولوجيّة تعتبر حاليًّا المصدر الأساسي لتكوين الثروة، ورفع القدرة الشرائيّة. وقد ظهرت جملة من المؤشّرات تتعلّق بالدخل والثروة، أبرزها الدخل الفردي، معدّل الدخل الوطني... لقياس نسبة التفاوت بين الفئات الاجتماعيّة.

4. البعد المجالي والمكاني:

أ. التفاوت بين المجتمع القروي والمجتمع الحضري: التفاوت من حيث النشاط الاقتصادي، نمط العيش، الدخل...

المجتمع القروي	المجتمع المدني
البيئة طبيعيّة، والتأثّر بتقلّباتها	البيئة من صنع الإنسان، ضعف التأثّر بتقلّبات الطبيعة
النشاط الاقتصادي هو الزراعة في معظم الأحيان	تتنوّع النشاط الاقتصاديّة بين صناعة وتجارة وخدمات
الانتماء إلى وحدات صغيرة(انتماء أوّلي)	الانتماء إلى وحدات كبيرة ومتعدّدة (انتماء ثانوي)
التماسك الاجتماعي	قلة التماسك الاجتماعي والتوجّه نحو التفكّك الاجتماعي
تجانس بين السكّان	عدم التجانس بين السكّان
الاعتماد على الطبيعة ومواردها	الاعتماد على الإنتاج البشري
تدنّي المستوى الثقافي، خاصّة للمرأة	ارتفاع المستوى الثقافي

ويعاني لبنان من التفاوت الاجتماعي على جميع الأصعدة، خاصّة التفاوت المناطقي بسبب ضعف السياسة الاجتماعيّة للدولة.

ب. التفاوت في توزّع السكّان بين الريف والمدينة: مع استمرار النزوح من الريف إلى المدينة، تنخفض الكثافة في الريف وترتفع في المدينة.

ت. كذلك نلاحظ تفاوتًا في توزيع السكّان بين الدول الصناعيّة والدول النامية.

العلاقة بين التفاوت المناطقي والنزوح

إنّ التفاوت في الخدمات بين المناطق يدفع سكّان الأرياف للنزوح إلى المدن، سعيًا إلى ظروف حياة أفضل والحصول على الخدمات التربويّة، والصحّيّة، والمعيشيّة.

العلاقة بين المجتمعات التقليديّة والمراكز المفروضة

إنّ معظم أفراد المجتمعات التقليديّة يتوجّهون إلى تسليم المراكز التي يحتلّها لأبنائهم، بحجّة انتمائهم إلى العائلة أو القبيلة، فيأخذون مراتبًا اجتماعيّة هامّة تبعًا لانتماءاتهم ، دون الأخذ بعين الاعتبار كفاءات الأفراد أو أعمارهم أو جنسهم.

العلاقة بين المجتمعات الحديثة والمراكز المكتسبة

في المجتمعات الحديثة، يتسلّم الأفراد المراكز على أساس الكفاءة والجدارة والشهادة العلميّة، فيكون المركز مكتسبًا من خلال ما يقوم به الفرد بنفسه.

الدرس الثاني: التدرّج الاجتماعي

تميل المجتمعات البشريّة إلى التفرقة بين الأفراد، بحيث يحتلّون وضعيات مختلفة وفق معايير تعكس قيم المجتمع، كالتفرقة مثلاً بين الرجل والمرأة. وفي كل مجتمع توجد جماعات تضمّ أفرادًا متشابهين في خصائصهم (مستوى المعيشة، الدين...). وثمّة جماعات تتميّز بنفوذ وقوة وسلطة وثروة أكثر من غيرها من الجماعات، فتُشَكّل بذلك بنية المجتمع الذي تنتظم حوله حياته الاجتماعيّة والاقتصاديّة.

تعريف

التدرّج الاجتماعي أو الترتيب الاجتماعي أو التشريح هو العمليّة التي عن طريقها يُرتَّب الأفراد ضمن سلسلة متدرّجة من المراكز.

- **المعنى الضيّق للتدرّج الاجتماعي:** تشرحه النظريّات التي تقول أنّ الطبقات الاجتماعيّة هي عبارة عن جماعات متعارضة، غير قابلة للاختزال من بعضها البعض؛ وبالتالي هي معارضة للنظريّة الماركسيّة.
- **المعنى الواسع للتدرّج الاجتماعي:** مجموعة أنظمة التمايز الاجتماعي المرتكزة على التوزيع اللامتكافئ للموارد، والوضعيّات الاجتماعيّة. وهذا هو نمط التدرّج السائد في المجتمعات الحديثة.

أشكال التدرّج الاجتماعي

للتدرّج الاجتماعي ثلاثة أشكال:

- **الطائفة المغلقة:** جماعة مغلقة اجتماعيًّا، قوامها الوراثة أو الولاء، وهي عادة ما تُبنى على أساس ديني، وينعدم فيها الحراك الاجتماعي. وكلّ طائفة لها وظيفة اجتماعيّة محدّدة.
- **الطبقة الإقطاعيّة:** طبقة النبلاء أو الأسياد الذين يملكون الأرض، والعاملين عليها.
- **الطبقة الاجتماعيّة:** فئة اجتماعيّة متجانسة نسبيًّا، مؤلّفة من أفراد يتشابهون من حيث الموقع والدور الاجتماعي، وتجمعهم مصالح وأهداف واحدة.

قياس التدرّج الاجتماعي

لقياس التدرّج الاجتماعي اتّجاهان:

- **الاتجاه الأوّل:** ترتيب الأفراد من الأعلى إلى الأسفل حسب معايير موضوعيّة (الدخل،الممتلكات، التعليم، النفوذ...).

- **الاتّجاه الثاني:** ترتيب الأفراد من الأعلى إلى الأسفل حسب معايير ذاتيّة (مشاعر الفرد، آراؤه... تجاه الطبقة الاجتماعيّة التي ينتمي إليها هو، أو غيره).

النتائج المترتّبة عن التدرّج الاجتماعي

- إذا كان المجتمع يحدّد الطبقات بطريقة حاسمة، فإن فرص الحياة لا تسنح بنفس المستوى أمام الجميع، فيظلّ الفرد محصورًا داخل طبقته إلا في حالات نادرة.

  مجتمع مغلق > > > لا يسمح بالحراك.

- إذا كان المجتمع يذيب الفوارق بين الطبقات ولا يغلقها، وتكون مفتوحة، عندها تسمح الفرص للجميع بتغيير وضعيّاتهم الاجتماعيّة، وأنماط سلوكهم حسب مؤهّلاتهم الشخصيّة.

  مجتمع مفتوح > > > يسمح بالحراك

تفسيرات التدرّج الاجتماعي

1. التفسير الوظيفي:
   - التفاوت والتدرّج حقيقة إنسانيّة كبرى عامّة.
   - التدرّج طبيعي، لأنّ الناس غير متساوين منذ الولادة.
   - التدرّج ضروري بوجود تقسيم معقّد العمل.
   - الطبقات تتكامل فيما بينها.
   - المجتمع طبقي، ولا يوجد مجتمع غير طبقي.
2. التفسير الماركسي:
   - ماركس لا يتحدّث عن تدرّج اجتماعي، ولكن عن تركيب طبقي للمجتمع.
   - هذا التركيب الطبقي ليس ظاهرة طبيعيّة، بل استثنائية نتجت عن تطوّرات اجتماعيّة معيّنة.
   - التركيب الطبقي غير إنساني، لأنّه يقوم على الاستغلال والصّراع بين الطبقات.
   - المجتمع الطبقي سيزول، ويحلّ محلّه المجتمع اللاطبقي.
3. تفسير ماكس فيبر: للتدرّج الاجتماعي ثلاثة أبعاد مترابطة، تحدّد مجتمعة مرتبة الفرد:
   - الموقف الاقتصادي: الطبقة، الثروة، الدخل.
   - الشرف الاجتماعي: المكانة، الهيبة.
   - القوّة السياسيّة: السلطة، النفوذ، التأثير.

4. تفسير بورديو: الاندماج الاجتماعي ينتج عن ثلاثة أنواع من الرأسمال:
- الرأسمال الاقتصادي: أدوات الإنتاج، الثروة... ينتقل من جيل لآخر (ميراث)، ويتحوّل إلى نوع آخر من الرأسمال (مصنع > > > مال).
- الرأسمال الثقافي: الشهادات، اللغة... وتعمل المدرسة والجامعة على جعله شرعيًّا، وهو ينتقل من جيل لآخر (أولاد المتعلّمين غالبًا متعلّمون).
- الرأسمال الاجتماعي: العلاقات، المكانة المرموقة... التي تمكّن الفرد من الاستفادة من رأسماله الاقتصادي والثقافي.

ويرى بورديو أنّ الطبقات الاجتماعيّة تتوزّع على النحو الآتي:

- الطبقة المسيطرة: تتمتّع برأسمال كبير، وتحاول فرض نمط عيشها وثقافتها على المجتمع. تضمّ: الأطبّاء، المهندسين، كبار الموظّفين، كبار التجّار، الأساتذة الجامعيّين... وهي الطبقة الأقل عددًا من أفراد المجتمع.
- طبقة صغار البرجوازيّين أو الطبقة المتوسّطة: تتمتّع برأسمال متوسّط، وتهيمن عليها الطبقة المسيطرة. تضمّ: الموظّفين الإداريّين، المعلّمين، الحرفيّين، صغار التجّار، التقنيّين...
- الطبقة الشعبيّة: تتمتّع برأسمال صغير. تضمّ: المزارعين، العمّال، العمّال اليدويّين غير المهرة... وهي الطبقة الأكثر عددًا من أفراد المجتمع.

5. تعريف سوروكين:
- الطبقات مفتوحة للجميع، ولكنّها في الواقع نصف مغلقة.
- الطبقات طبيعيّة ومنظّمة وواعية جزئيًّا.
- من سمات المجتمع الغربي منذ القرن الثامن عشر.
- تمثّل جماعات متعدّدة الوظائف.
- تقوم على ضروب من التماسك والتضامن ضمن الطبقة الواحدة، ولكنّها في حالة تناقض وتنازع بين طبقة وأخرى.
- تتماسك الطبقة عن طريق مجموع القيم والمعاني والمعايير، التي تكمن وراء مركزها القانوني والاقتصادي والمهني.

أنظمة التدرّج الاجتماعي

كل نظام من أنظمة التدرّج الاجتماعي يرتبط بنوع من أنواع المراكز الاجتماعيّة، فالمراكز المكتسبة ترتبط بالنظام الطبقي الحديث، والمراكز المفروضة ترتبط بالنظام العبودي أو الإقطاعي.

النظام	المرحلة التاريخيّة	المميّزات	الطبقات	أساس الملكيّة	تحديد مكانة الفرد	تفاوت/ حراك
العبودي (العضويّة بالوراثة والولادة)	قديمًا: المجتمعات اليونانيّة حديثًا: أميركا الجنوبيّة في القرنين 18 و19	- تطرّف وعدم مساواة. - عدم التمتّع بأيّة حقوق. - العبد مملوك من الأسياد ملكيّة قانونيّة وعرفيّة. - 3 أبعاد للنظام العبودي: الخضوع - الدونيّة - العمل الاجباري القهري	طبقتان: أسياد وعبيد	ملكيّة العبيد	حسب الانتماءات الأوليّة المفروضة	- تفاوت - لا حراك - نظام تدرّج مغلق
الاقطاعي (العضويّة بالوراثة والولادة)	مجتمعات القرون الوسطى	- مرتبط بأسلوب الانتاج الاقطاعي. - نظام زراعي بالدرجة الأولى. - مغلق بمعايير قانونيّة وعرفيّة.	3 طبقات: - النبلاء والإقطاعيّون والمزارعون. - نظام زراعي بالدرجة الأولى. - مغلق بمعايير قانونيّة وعرفيّة.	ملكيّة الأراضي ومن يعمل عليها	حسب الانتماءات الأوّليّة الموروثة	- تفاوت - لا حراك - نظام تدرّج مغلق
الطائفة المغلقة (العضويّة بالوراثة والولادة)	قديمًا: الهند حديثًا: الأقليّة البيضاء في جنوب أفريقيا	- يقوم على توزيع الجماعات الاجتماعيّة في نظام للتدرّج الاجتماعي يرتكز على التفوّق والنقص.	طوائف مغلقة ومراتب	نظام يقوم على التفوّق والنقص	حسب الانتماءات الأوليّة الموروثة	- تفاوت - لا حراك - نظام تدرّج مغلق

نظام الرتب (العضويّة بالوراثة والولادة أو بالمبادرة الحريّة)	القرون الوسطى في أوروبا	الشرف- الأخلاق الحريّة - التضحية - الدين	- الملك - النبلاء - الإكليروس - العامة	العضويّة بالولادة والوراثة	المراكز مفروضة	- تفاوت - لا حراك - نظام تدرّج مغلق
النظام الطبقي الحديث (العضويّة بالكفاءة)	من القرن 18 لغاية الوقت الحاضر	- البعد الاقتصادي وما يرتبط به من أبعاد اجتماعيّة وسياسيّة هو البعد الأكثر أهميّة في التدرّج الاجتماعي. - مفتوح نسبيًّا. - الفروقات الماديّة هي نتيجة للفروقات الطبقيّة وليست سببًا لها، لأنّ الوضع الطبقي هو الذي يحدّد فرص الفرد في الحياة وإمكانيّة تطوير قدراته.	3 طبقات: - غنيّة - وسطى - فقيرة	ملكيّة وسائل الانتاج	حسب كفاءة الفرد وإنجازاته	- تفاوت - إمكانيّة للحراك الاجتماعي

الدرس الثالث: الحراك الاجتماعي

تعريف

هو الانتقال من مستوى اجتماعي/ اقتصادي معيّن إلى مستوى اجتماعي/ اقتصادي آخر صعودًا أو هبوطًا في سلّم التراتب الاجتماعي.

وهو كل تغيّر في وضعيّة ما داخل التدرّج الاجتماعي الذي يرتّب الأفراد بصورة متمايزة وفقًا لمقاييس مختلفة كالهيبة والدخل والقوّة.

مثال: حراك صاعد: مزارع اغترب، فأصبح رجل أعمال.

حراك هابط: رأسمالي أفلس، فأصبح أجيرًا.

- **المعنى الواسع للحراك الاجتماعي:** هو المسار الذي يحقّقه الأفراد والجماعات في المجال الاجتماعي.
- **المعنى الضيّق للحراك الاجتماعي:** هو انتقال الأفراد والجماعات داخل منظومة الفئات الاجتماعيّة المهنيّة، مع ما يرافق هذا الانتقال من تغيّر في نمط العيش.

بشكل عام، فإنّ الحراك الاجتماعي يعني إمكانيّة إتاحة المجال لكل فرد لأن يعدّل موقعه الاجتماعي والانتقال من منظومة اجتماعيّة إلى منظومة اجتماعيّة أخرى.

تطوّر مفهوم الحراك الاجتماعي

- في المجتمعات القديمة كان الحراك مستحيلاً، أمّا في المجتمعات الحديثة فإمكانيّة الحراك متاحة.
- في المجتمعات الرأسماليّة تلعب الثروة والمال الدور الأساسي في عمليّة الحراك، وهي عمليّة متاحة لأي فرد.

إنّ نمط الحراك يكون نفسه في المجتمعات المتجانسة، مثل الدول الصناعيّة مثلاً، ويتغيّر نمط الحراك وقابليّته بتغيّر المجتمعات وحتى بتغيّر الأجيال. كذلك فإنّ وجود طبقات اجتماعيّة هو نتيجة للفروقات بين الأفراد، ونتيجة للقيم المرتبطة بهذه الاختلافات، فكل تغيّر في ترتيب القيم يؤدّي إلى تغيّر في سلّم التدرّج الاجتماعي، مثال في النظام الإقطاعي الأرض هي التي تحدّد قيمة الفرد، بينما في النظام الرأسمالي فإنّ ملكيّة المال هي التي تحدّد درجة الفرد في المجتمع.

مميّزات الحراك الاجتماعي:

- الحراك الاجتماعي هو سمة من السمات المميّزة لديناميّة المجتمعات الديمقراطيّة، فيتمكّن الفرد من الانتقال من منظومة البدء إلى منظومة الوصول.

مثال: أستاذ ثانوي > > مدير ثانوية > > رئيس منطقة تربويّة > > مدير عام

منظومة البدء ← منظومة الوصول منظومة الوصول منظومة الوصول

منظومة البدء منظومة البدء

- يشكّل الحراك الاجتماعي مؤشّرًا للدلالة على مرونة البنى الاجتماعيّة.
- يعكس الحراك الاجتماعي حدّة وتيرة التحوّل في نمط الإنتاج وفي بنية المجتمع.
- يتعلّق الحراك الاجتماعي بالطبقات الاجتماعيّة والمهن، وينعكس ذلك على الأفراد.
- يقاس الحراك الاجتماعي في المجتمعات ما قبل الرأسماليّة بالقوانين والأعراف، بينما في المجتمعات الرأسماليّة فيقاس بملكيّة وسائل الإنتاج والثروة التي يمتلكها الفرد.
- يتحرّك الأفراد في المجتمعات البدائيّة ضمن مجتمعهم الضيّق، كالشاب يصبح مسؤولًا عن عائلته، أمّا في المجتمعات المتقدّمة فيتحرّك الفرد ضمن المجتمع الكبير، كالموظّف يصبح مديرًا.
- يهدف الحراك إلى تذويب الفوارق الاجتماعيّة بين الطبقات للتخفيف من حدّة التفاوت.

قابليّة تغيّر الحراك الاجتماعي في الزمان والمكان:

- في الزمان: الحراك الاجتماعي في المجتمعات الصناعيّة أسهل وأقوى من المجتمعات القديمة.
- في المكان: نمط الحراك في المجتمعات العربيّة يختلف بين بلد وآخر، وهذا يعود إلى البنية المهنيّة والظروف السياسيّة في البلد.

علاقة الحراك الاجتماعي بالنظام الديمقراطي

يقوم النظام الديمقراطي على:

- الحريّات، المساواة، احترام الكفاءة، والمرونة بين الطبقات، فيشرّع الفروقات وينظّمها.

ويجد الحراك تفسيرًا له عبر 3 نماذج نظريّة هي:

- **نموذج المرونة بين الطبقات:** كلّما كان المجتمع أكثر ديمقراطيّة، ارتفعت نسبة المرونة فيه، وبالتالي ترتفع نسبة الذين يقومون بالحراك.
- **نموذج الكفاءة:** كل فرد يمكنه تحقيق النجاح، وبالتالي الانتقال من درجة إلى أخرى في سلّم التدرّج الاجتماعي وفقًا لكفاءته وإمكاناته واستعداداته، لذلك أوجدت الأنظمة الديمقراطية مبدأي مجّانيّة وإلزاميّة التعليم لمساعدة الفقراء على اكتساب الكفاءة التي تساعد على الحراك.
- **نموذج المساواة:** تدعم المساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين -باختلاف فئاتهم- الحراك الاجتماعي. هذا الأمر يتيح لجميع المواطنين الانتقال بين المراكز الاجتماعيّة وفق الكفاءة، وذلك فقط في النظام الديمقراطي؛ على عكس الأنظمة الديكتاتوريّة حيث يحصل الفرد على مركزه عن طريق الوراثة والانتماءات السياسيّة، فيكون المركز مفروضًا.

أسباب الحراك الاجتماعي

1. التغيّر الاجتماعي: يسهّل التغيّر الاجتماعي عملية الحراك الاجتماعي لفئات لم يكن مسموحًا لها بالحراك، كالتغيّر الناتج عن الثورات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة. مثال: تراجعت طبقة الباشاوات في الثورة المصريّة وتقدّمت طبقة القوى العاملة.

2. وسائل التواصل والاتصال: إنّ انتشار وسائل الإعلام ووجود حرية الإعلام في دولة ما يساعد على القيام بدور فعّال في عمليّة الحراك الاجتماعي، لما توفّره من تبادل سريع للقيم والعادات والأفكار؛ بالتالي يصبح الحراك الاجتماعي صعبًا في الدول التي تضع قيودًا على وسائل الإعلام.

3. تقسيم العمل: إنّ تقسيم العمل هو سمة من سمات المجتمعات الحديثة، وكلّما كان تقسيم العمل واسعًا ودقيقًا، كلّما أعاق الحراك الاجتماعي؛ وكلّما كان مرنًا وضيّقًا، كلّما سهّل الحراك الاجتماعي. ويصعب الحراك الاجتماعي في المجتمعات التي تضع حدودًا دقيقة على الأفراد على أساس أدوارهم ومراكزهم، بينما يزداد سهولة في المجتمعات المرنة تحديد المراكز والأدوار.

4. التطوّرات التكنولوجيّة: إنّ امتلاك التكنولوجيا وحسن التعامل معها يسهّلان الحراك الاجتماعي، والعكس عند عدم امتلاكها.

5. العامل الديمغرافي: إنّ النزوح والهجرة، كذلك انخفاض الخصوبة في المجتمعات يسهّلان الحراك الاجتماعي.

6. التنظيم الاجتماعي: كلّما كان التنظيم الاجتماعي يقوم على حدود دقيقة بين الأفراد على أساس أدوارهم ومراكزهم، ارتفعت الحواجز بين الطبقات، وتميّز المجتمع بقلّة الحراك الاجتماعي.

وكلّما كان التنظيم الاجتماعي يقوم على تعيين حدود واسعة للأدوار والمراكز، فإنّ الطبقات الاجتماعيّة تكون مرنة إلى حدٍّ كبير، ويكون الحراك الاجتماعي أمرًا ميسورًا.

مثال: المرأة في المجتمعات التقليديّة لم تتمكّن من الوصول إلى رتبة مهنيّة عليا بسبب التنظيم الاجتماعي، بينما في المجتمعات الحديثة فالمجال مفتوح أمامها للوصول إلى مختلف المراتب.

7. الخصوبة والتفاضليّة: تؤثّر على إمكانيّة الحراك الاجتماعي وإحداث تغيّرات داخل المجتمع: فكلّما انخفضت الخصوبة ازدادت القدرة على الحراك، والعكس بالعكس.

أبعاد الحراك الاجتماعي

هي المجالات التي يحدث فيها تغيّر بسبب الحراك الاجتماعي، وهي أبعاد اجتماعيّة، مهنيّة، اقتصاديّة، ثقافيّة تظهر في: تغيّر المركز الاجتماعي، الدّخل، القيم، السلوك، مستوى التعليم، السلطة، الفرص المتاحة لتنمية المهارات... مثلاً: عند الانتقال من مهنة أستاذ جامعي إلى مهنة بائع خضار، سيرافق هذا الحراك تغيّرات كثيرة، أبرزها:

- مدخول مرتفع > < مدخول متدنٍّ
- السّكن في حيّ راقٍ > < السّكن في حي شعبي
- وضع الأولاد في مدرسة خاصّة > < وضع الأولاد في مدرسة رسميّة
- روابط اجتماعية مع الجيران والأصحاب > < روابط اجتماعية مع جماعة الهيبة في الحيّ الشعبي
- مرتبة عالية في سلّم التدرّج الإجتماعي، قوة... > <مرتبة متدنيّة في سلّم التدرّج الاجتماعي، ضعف...

قياس الحراك الاجتماعي

يتمّ قياس الحراك الاجتماعي عبر إقامة جدول يتضمّن مهنة الأب ومهنة الجدّ ومهنة الابن، ثم يحتسب العدد، فإن حافظ الأبناء على مهنة الأب أو الجدّ لا يكون هناك حراك، أمّا الذين يغيّرون مهنة الأب أو الجدّ فقد قاموا بحراك اجتماعي.

وهناك إجراءين لقياس الحراك المهني:

- قياس الحراك الاجتماعي بين 3 أجيال : الجد - الأب - الابن.
- قياس الحراك الاجتماعي بين جيلين: الأب والابن - الجد والحفيد.

فإذا تغيّرت مهنة الابن عن الأب أو الجد، فهذا مؤشّر لوجود الحراك الاجتماعي، أمّا إذا لم تتغيّر فهذا يعني عدم وجود حراك اجتماعي.

أنواع الحراك الاجتماعي

الحراك الأفقي: عند انتقال الأفراد أو الجماعات من منظومة اجتماعيّة/اقتصاديّة إلى أخرى دون أن يترافق هذا الانتقال مع أي تغيّر اقتصادي/اجتماعي. مثال: من عامل حدادة إلى عامل مطبعة/ انتقال من حي شعبي إلى حي شعبي آخر.

الحراك العمودي: إمكانية انتقال الأفراد أو الجماعات صعودًا أو هبوطًا في سلّم التدرّج الاجتماعي، ويكون الحراك العمودي صاعدًا إذا انتقل الفرد من منظومة اجتماعيّة/ اقتصاديّة إلى أخرى أعلى منها. مثال: من محاسب إلى رئيس قسم محاسبة؛ ويكون هابطًا إذا انتقل من منظومة اجتماعيّة/ اقتصاديّة إلى أخرى أدنى منها. مثال: من صاحب ورشة ميكانيك إلى عامل في ورشة ميكانيك.

الحراك داخل الجيل: هو مسيرة الفرد وإمكانيّة تغيير وضعيّته الاجتماعيّة خلال مراحل حياته. مثال: عمر 25 محاسب، في عمر 35 أصبح مسؤول قسم محاسبة...

الحراك داخل الأجيال: هو تغيّر الوضعية الاجتماعيّة/ الاقتصاديّة بين جيلين أو أكثر، أي جيل الآباء مع جيل الأبناء. مثال: الأب: مزارع، الابن: طبيب أو مهندس زراعي.

أشكال الحراك الاجتماعي

- الحراك الجغرافي: انتقال الأفراد من منطقة إلى أخرى، ويكون عموديًّا إذا ترافق مع تغيّر في المنظومة الاجتماعيّة/ الاقتصاديّة، كالانتقال من مدينة إلى أخرى بسبب تحسين الوضع الوظيفي، ويكون أفقيًّا إذ لم يترافق مع تغيّر في المنظومة الاجتماعيّة/الاقتصاديّة، كانتقال الموظّف بالوظيفة ذاتها من مؤسّسة إلى مؤسّسة أخرى في منطقة مختلفة.
- الحراك المهني: انتقال الأفراد أو الجماعات من مهنة إلى أخرى، ويكون عموديًّا إذا ترافق مع تغيّر في المنظومة الاجتماعية/ الاقتصادية، كتحوّل الصناعي إلى مدير مصنع، ويكون أفقيًّا إذا لم يترافق مع تغيّر في المنظومة الاجتماعيّة/ الاقتصاديّة، كانتقال موظّف في شركة تأمين إلى موظّف في مصرف.